

بريكس" المارد العالمي الجديد"

أثبتت مجموعة "بريكس" حضورها في السياسة العالمية وقدرتها على دفع النمو الاقتصادي العالمي والابتكار، وهي تسعى لتطوير نموذج حوكمة عالمي موحد وبناء، وإطلاق عملة مشتركة تعزز تأثيرها وترسخ مكانتها كقوة عالمية رائدة، ذات وزن تفاوضي قادرة على منافسة مجموعة السبع.

تعمل "بريكس"، التي تضم البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، على إعادة تشكيل النظام العالمي وتحويل مركز النفوذ من "الشمال" إلى "الجنوب". وتلقت المجموعة في السنوات الأخيرة عشرات طلبات الانضمام إلى التحالف في مسعى للتخلص من هيمنة الدولار وإيجاد بدائل اقتصادية وتمويلية فاعلة وأنظمة تجارية أكثر تنوعا واستقلالية.

على الرغم من التباينات الجمة بين دولها الأعضاء، نجحت "بريكس" في فرض نفسها كمنتدى لمعالجة القضايا العالمية الحرجة مثل التجارة والتمويل وتغير المناخ وأمن الطاقة. وشهدت تحولات سياسية واقتصادية كبيرة عززت ديناميكيته وفرص انتقالها إلى مصاف قطب عالمي جديد.

تنعقد القمة الخامسة عشرة لدول "بريكس" في 22 أغسطس/آب في جوهانسبورغ برئاسة جنوب أفريقيا، الدولة المضيفة، في ظل عدد من الإشكاليات تتعلق بالحضور وطلبات الانضمام إلى المجموعة والمواضيع المعروضة للنقاش، في مقدمها مشروع الاستغناء عن الدولار، أقله في "التعاملات البنكية، وإطلاق عملة مشتركة لدول "بريكس".

وقد أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون رغبته بحضور القمة في سابقة لم تحصل مع أي رئيس غربي من قبل، وهو أمر لاقى ترحيبا من الصين، عبرت عنه صحيفة "غلوبال تايمز" التي يدعمها الحزب الشيوعي الصيني، مشيدة ببرغماتية ماكرون وجرأته على كسر الحواجز، وهذا ما تجلّى خلال زيارته الأخيرة مع رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين للصين. في المقابل، لاقت رغبة ماكرون تحفظا من روسيا بسبب مشاركة فرنسا في فرض العقوبات عليها بعد غزوها لأوكرانيا.

كذلك، كان حضور الرئيس الروسي فلاديمير بوتين القمة سيكون موضوع إشكالية لوجود مذكرة توقيف في حقه صادرة عن المحكمة الجنائية الدولية في مارس/آذار الماضي، لمسؤوليته في ارتكاب جريمة حرب،

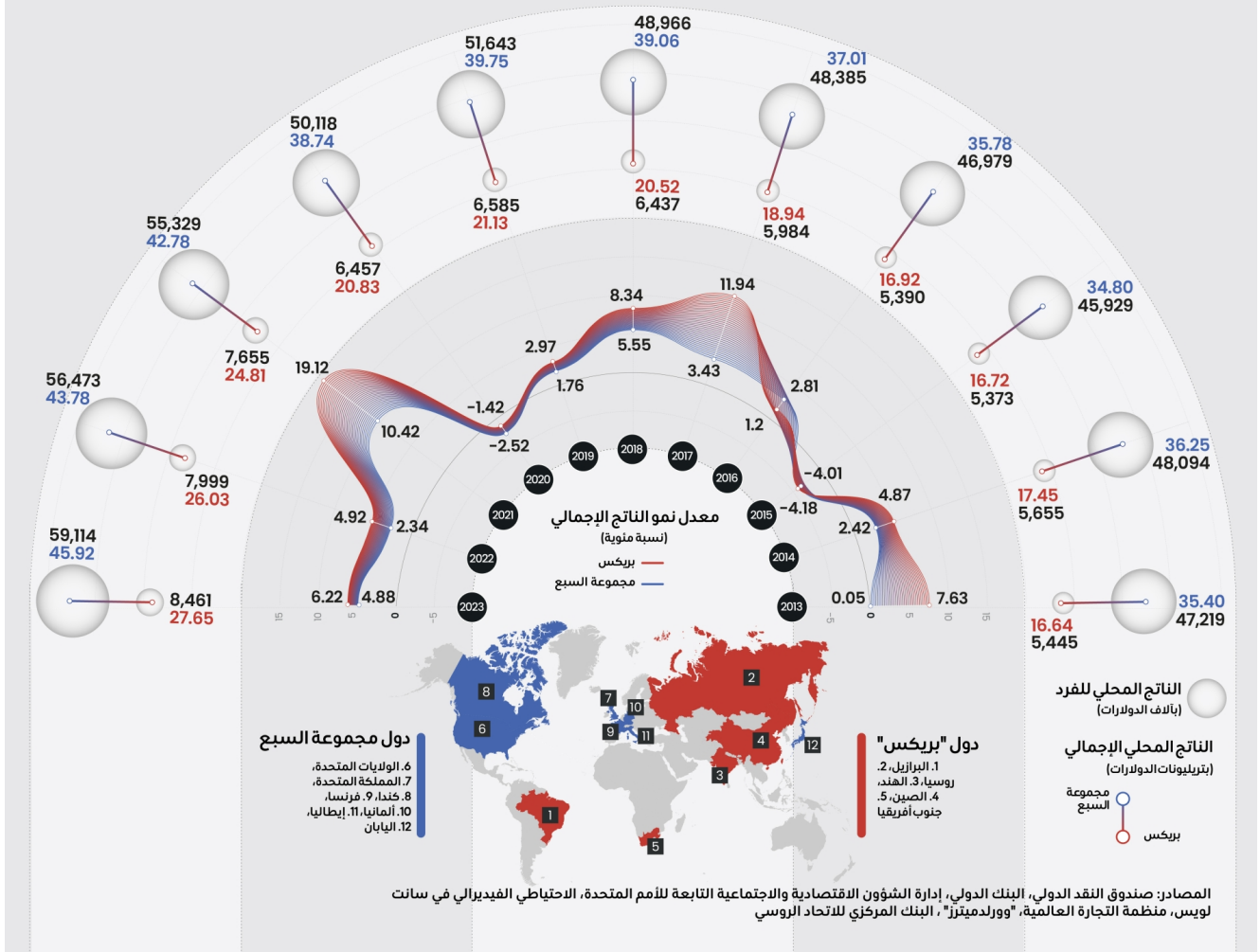
تتمثل في فصل آلاف الأطفال الأوكرانيين قسرا عن عائلاتهم وترحيلهم إلى روسيا، مما يضع جنوب أفريقيا في موقف حرج خصوصا أنها عضو في المحكمة المذكورة. وباتفاق متبادل بين البلدين، ستشارك روسيا في القمة على "المستوى المناسب"، حيث ستمثل بوزير خارجيتها سيرغي لافروف، تجنباً لهذه المعضلة الشائكة.

وكانت حكومة جنوب أفريقيا قد أصدرت أواخر مايو/أيار الفائت قراراً نشر في الجريدة الرسمية يقضي بمنح حصانة دبلوماسية لجميع المسؤولين الذين سيحضرون قمة "بريكس"، مدعية أنه إجراء روتيني لتنظيم المؤتمرات الدولية بغض النظر عن مستوى المشاركة، كما أن الحصانات هي للمؤتمر وليست لأفراد معينين. أثار ذلك الأمر نقاشاً قانونياً بين من يرى أن قرار الحكومة لا يعلو على مذكرة التوقيف الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية، ورأي آخر يرى أن الحكومة تستطيع التنصل من قرار المحكمة إذا تعارض الأخير مع التزامات الحكومة، استناداً إلى المادة 98 من اتفاقية روما المنشئة لهذه المحكمة.

جدير بالذكر أن خلافاً مماثلاً حصل عام 2005، عندما قدم الرئيس السوداني آنذاك عمر البشير إلى جنوب أفريقيا، لكنه سرعان ما غادرها بعد شيوخ خبر أن المحكمة العليا في البلاد على وشك إصدار قرار باعتقاله.

"بريكس" في طريقها لأن تصبح قوة اقتصادية عالمية

من المتوقع أن تحتل دول "بريكس" مكانة رائدة في الاقتصاد العالمي، ما يمثل توجهًا نحو عالم متعدد الأقطاب.



هو اختصار للبرازيل وروسيا والهند والصين (BRIC) "مصطلح بريك" قبل انضمام جنوب أفريقيا إليها، وظهر للمرة الأولى في تقرير وضعه اللورد جيم أونيل، كبير الاقتصاديين ومدير الأصول في المصرف الاستثماري "غولدمان ساكس" في 30 نوفمبر/تشرين الثاني 2001، بمساعدة معاونته روبا بوروشوتها مان، عن مجموعة اقتصادية تضم الدول الأربع، وتوقع فيه أن تنمو المجموعة، في الفترة ما بين 2000 و2008، بسرعة تفوق تلك لمجموعة السبع التي تشمل كندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.

وفي عام 2003، كتب دومينيك ويلسون وروبا بوروشوتها مان تقريراً آخر بعنوان "الحلم مع 'بريك': الطريق إلى عام 2050" (Dreaming with BRICs: The Path to 2050) وذكر فيه أيضاً، وذكر فيه (BRICs: The Path to 2050) أنه في حلول عام 2050 يمكن أن تنمو مجموعة "بريك" إلى حجم أكبر من مجموعة السبع بمقياس الدولار الأميركي. بالتالي، فإن أهم الاقتصادات في العالم ستبدو مختلفة اختلافاً جذرياً في غضون أربعة

. عقود من حيث نصيب الفرد من الدخل .

وكان هدف "غولدمان ساكس" من التقريرين محض استثماري، ويرمي إلى تعريف عملائه، من الشركات المتعددة الجنسية، وصناديق التقاعد، والصناديق السيادية، وغيرها، بالدول التي ستشكل مستقبلا مجالات رئيسة للنمو السريع، وبالتالي للاستثمار في القرن الحادي والعشرين، نظرا إلى حجم أسواقها ودينامية حركة صادراتها.

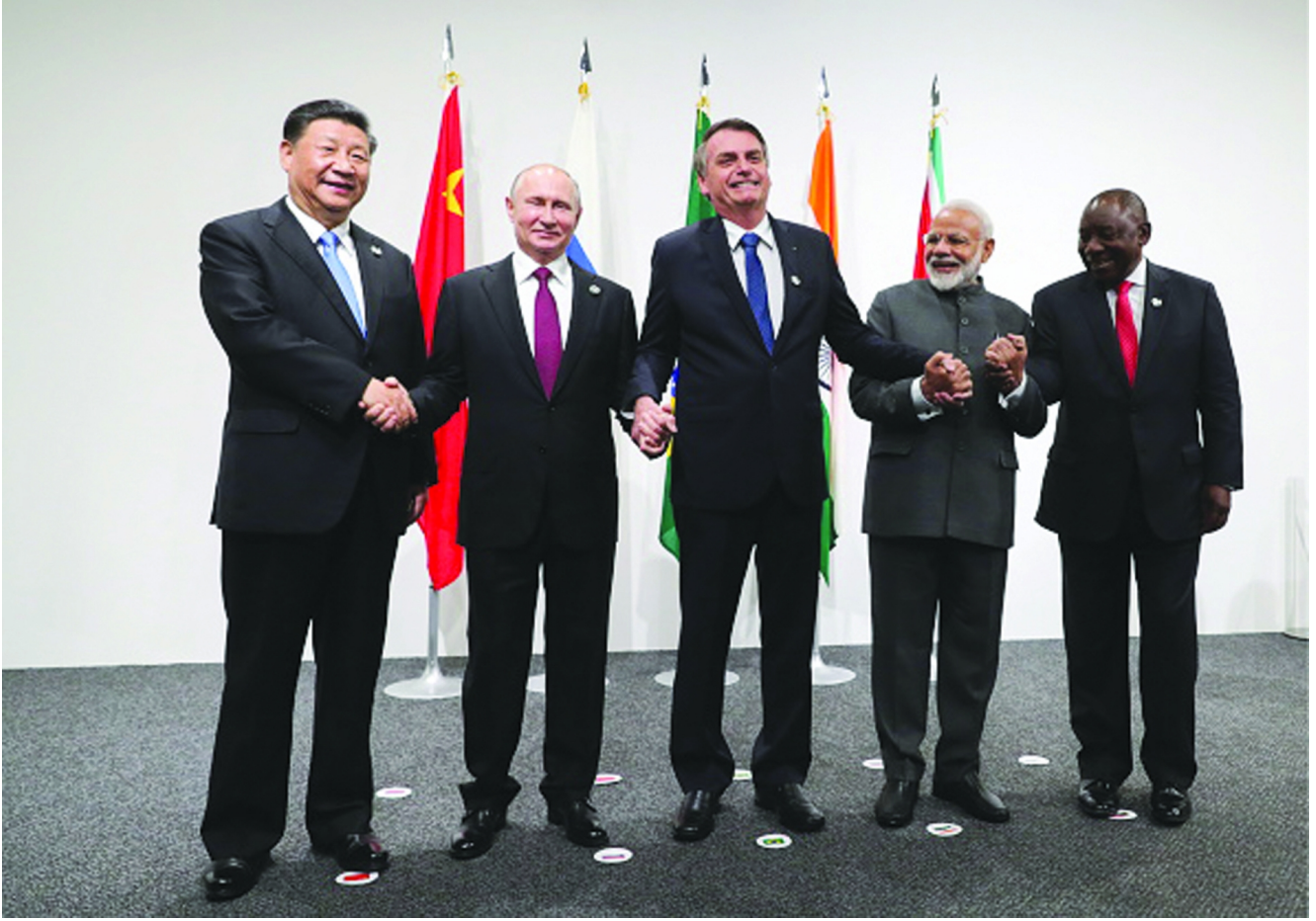
وكان أول تفاوض لتشكيل مجموعة الـ "بريك" جرى في سبتمبر/أيلول عام 2006 بين وزراء خارجيتها على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. وعقد أول مؤتمر قمة للمجموعة في 16 يونيو/حزيران عام 2009 في مدينة يكاترينبورغ في روسيا حيث تمت مناقشة سبل التعاون المستقبلي بين دول المجموعة في مجال التجارة والغذاء والمناخ والأمن وكيفية الوصول الى موقع أكثر تأثيرا، وتمثيلا للأسواق الصاعدة.

منظمة سياسية - اقتصادية

وعقدت القمة الثالثة للمجموعة في 14 أبريل/نيسان 2011 في الصين كإعلان رسمي لقبول جنوب أفريقيا في (BRICS) - "تحت تسمية "بريكس" المجموعة، مما عزز صدقيتها في تمثيل الجنوب على المسرح العالمي، وكانت الانطلاقة لتشكيل واقع جيوسياسي جديد.

ليس لدول "بريكس" ميثاق مشترك يحدد أهدافها، وتشكل إعلانات القمم التي تعقدها سنويا قاعدة لتوجهاتها، مما يشير الى أن "بريكس" لم تعد مجموعة اقتصادية فحسب، بل باتت منظمة سياسية على الرغم من احتفاظها بصورتها الأولى.

يشكل تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الأعضاء أحد أهداف المجموعة البينية، لتنمية بناها التحتية وتعزيز فرص النمو القائم على الابتكار والتكنولوجيا المتقدمة وتنمية المهارات. كذلك، تسعى الدول الأعضاء إلى توفير سبل فاعلة لمنح القروض وتبادلها وتقديم الدعم والمساندة في ما بينها في وقت الأزمات على نحو يتم فيه التحرر من قيود الاقتراض من المؤسسات المالية والدولية التي يسيطر عليها الغرب. كما تعمل على اعتماد العملات المحلية في تسوية المدفوعات البينية وخارج المجموعة، مما يعزز التجارة البينية ويقلل الاعتماد على الدولار.



أما على الصعيد العالمي، فتجتهد "بريكس" لتعزيز مكانتها كقوة اقتصادية عالمية ذات وزن تفاوضي قادرة على منافسة مجموعة السبع التي تستحوذ على 60 في المئة من الثروة العالمية، كمقدمة (G7) لإيجاد نظام اقتصادي عالمي متوازن ثنائي أو متعدد القطب، يكسر الهيمنة والتحكم في رسم السياسات الدولية العامة، ويحسن بيئة الاستثمار العالمي.

تستهدف "بريكس" في هذا الإطار تحقيق إصلاح المنظمات الدولية لجعلها كذلك بكل معنى الكلمة، بدءاً بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والمنظمات المنبثقة عن "بريتون وودز"، أي صندوق النقد والبنك الدوليين، وإعادة النظر في القواعد التي تحكم توزيع حقوق التصويت في هاتين المنظمتين لتعزيز مشاركة دول الاقتصادات الناشئة. كما تنفتح "بريكس" على تفعيل التعاون الدولي لحل أزمات مشتركة مثل ترشيد استخدام الطاقة، ومكافحة التغيرات المناخية والحد من أخطار الكوارث الطبيعية، وتعزيز التعاون في العلوم والتعليم والبحوث الأساسية والتطور التكنولوجي، ومكافحة الإرهاب وتسوية الأزمات الدولية، وفي مقدمها الملف النووي الإيراني.

توسع وطلبات انضمام بالجملة

يتعين على القمة المقبلة بت معايير قبول الأعضاء الجدد في "بريكس"، التي تضم إلى جنوب أفريقيا، البرازيل وروسيا والهند والصين، وذلك بسبب العدد الكبير غير المسبوق من طلبات الانضمام، من بينها لدول ذات ثقل اقتصادي ومالي، وأخرى ذات ثقل سكاني وعسكري. وقد تحولت "بريكس" بفضل مؤسساتها التمويلية متنفسا وعامل جذب، خصوصا لدول الجنوب، للحصول على قروض داعمة لمشاريع الاستثمار أو لتغطية حاجاتها من السيولة، ابتعادا عن شروط الإقراض القاسية. للمنظمات الدولية والإقليمية.

نجاح توسع "بريكس" مرهون بثلاثة أمور: الأول، قوة الضغط الأميركي لعدم انضمام الدول المرشحة إلى تجمع غير متحالف مع النظم الاقتصادية الغربية، خصوصا أن عددا من الدول الراغبة في الانضمام لا تزال في حاجة إلى مساعدات المؤسسات الغربية المتنوعة. الثاني، عدم إثارة نزاعات جديدة، فصحيح أن قبول أعضاء جدد يحمل معه موارد وفرصا إضافية، لكن هناك خشية من استجراره أيضا لتعارضات ونزاعات جديدة بين الأعضاء ومع المصالح الخارجية. أما الثالث، فيتمثل في تأمين اتساق في المواقف السياسية والاقتصادية بين دول المجموعة. فتركيا المرشحة لعضوية "بريكس" مثلا، هي عضو في حلف الناتو، الأمر الذي قد يزيد التعقيدات حول مدى تقارب وجهات النظر في حال قبول العضوية.

من جهة أخرى، تعيق نيودلهي مساعي بكين لإدراج أعضاء جدد في "بريكس" لعدم رغبتها في رؤية المزيد من الدول في مجموعة تلعب فيها الصين دورا مهيمنًا، حيث تخشى مزيدا من النفوذ الصيني على الصعيد العالمي.

إلا أن روسيا والصين لهما وجهة نظر مغايرة، ففي نظرهما، لم يعد الاقتصاد المعيار الأوحده، بل القرار السياسي أيضا، ولن تكون هناك قوة لأي قرار على الصعيد الدولي دون دعم وزخم من أكثرية من الدول الداعمة والمؤيدة، فإذا كانت الدول فقيرة اقتصاديا، فهي غنية كقوة داعمة وهي ذات قدرة استهلاكية وتأثير إقليمي، وقبولها يعزز التوجه لإرساء تعدد الأقطاب، ويصب في أهداف المجموعة الساعية لرفع قوة تصويتها في المؤسسات العالمية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرهما. فدول "بريكس" تمثل راهنا أكثر من 40 في المئة من سكان العالم، لكنها تحوز على أقل من 15 في المئة من حقوق التصويت

. في المؤسسات الإقراضية .

يعتبر البروفسور الروسي جوليان فركوي، أن الوضع بين الدول المرشحة للعضوية غير متجانس مع "بريكس"، كونها لم تدعم بشكل عام موقف أعضائه في التصويت على قرار الأمم المتحدة في شأن أوكرانيا. وبدا أن القاسم المشترك الوحيد هو موقف حاسم تجاه العقوبات الغربية المتنوعة من تجميد للأصول وحظر لاستعمال شبكة السويفت .وعرقلة لسلاسل التوريد وغيرها.

الدول العربية

أما بالنسبة إلى الدول العربية المرشحة للانضمام إلى "بريكس"، فهناك بواعت عدة للانضمام، منها ما هو مشترك ومنها ما هو خاص، وبعضها سياسي وبعضها الآخر اقتصادي أو يجمع بين السياسي والاقتصادي معا. فمكثة الولايات المتحدة الأميركية السياسية تراجعت في المنطقة العربية نتيجة لسياساتها المتراخية والمتشددة أو المتجاهلة. في المقابل، فرض الوجود الاقتصادي الصيني نفسه في المنطقة العربية. على الرغم من ذلك، يبقى الارتباط مع الغرب حيويا واستراتيجيا بحيث يمكن القول إن الانتساب إلى "بريكس" هو بقصد توفير مساحة أكبر للمناورة الاقتصادية والسياسية .

ولعل في التوجه لانضمام المملكة العربية السعودية إلى "بريكس" أكثر من رد فعل على الخلافات الأخيرة بين الرياض وواشنطن، بسبب عدم الاتفاق على أسعار النفط وإنتاجه، وصولا إلى سياسة بيعه بالدولار .التي تتبعها دول "أوبك" منذ السبعينات .

ويمثل الانضمام إلى "بريكس" تجسيدا لرغبة المملكة في تدعيم ثقلها الاقتصادي العالمي من خلال تنويع آفاقها الاستثمارية الجاذبة. فحجم استثمارات السعودية في الولايات المتحدة، السلاح الأكبر للمملكة، يتجاوز 800 مليار دولار في مقابل 100 مليار دولار فقط للصين، بحسب تصريحات وتقارير صحافية سابقة من مصادر سعودية متعددة. ومن المتوقع أن يمثل انضمام المملكة إلى "بريكس" تقاطعا واعدة جدا بين خططها ومشاريعها التنموية المطروحة ومبادرة الصين "حزام واحد .طريق واحد".

أما مصر فتهدف أساسا من هذا الانضمام الى الاستغناء عن اعتمادها على الدولار في التبادل التجاري مع أعضائه، مما يمكنها من تخفيف الضغوط نتيجة نقص الدولار. والجزائر ترى في الانضمام خطوة مهمة

لتحريك عجلة الاقتصاد الوطني من خلال جلب رؤوس أموال أجنبية للبلاد، للتخلص من الاعتماد على المشتقات النفطية كمصدر أساسي للدخل القومي، والانتقال نحو اقتصاد متنوع المصادر، يتضمن خصوصا تطوير قطاع الخدمات.

وتشكل عضوية "بريكس" لتونس خيارا واعدا بعد وصول نقاشاتها مع صندوق النقد الدولي إلى طريق مسدود بسبب فرض الأخير إملاءات، وصفها الرئيس التونسي بالشروط التي تؤدي إلى إفقار الشعب وتهديد السلم الاجتماعي.

قمم "بريكس" أبرز مناقشاتها وقراراتها



يونيو/حزيران 2009 : 16

عقدت القمة الأولى في يكاترينبورغ في روسيا، نوقشت فيها سبل التعاون المستقبلي بين دول المجموعة في مجال التجارة والغذاء والمناخ والأمن، وكيفية الوصول إلى موقع أكثر تأثيرا وتمثيلا للأسواق الصاعدة.

أبريل/نيسان 2010: 15

عقدت القمة الثانية في برازيليا وناقشت الركود العالمي وسبل التعافي منه، وكذلك سبل التعاون بين الدول الأعضاء وقبول انضمام جنوب أفريقيا إلى المجموعة.

أبريل/نيسان 2011: 14

كإعلان، (BRICS) "عقدت القمة الثالثة في الصين تحت تسمية "بريكس رسمي لقبول جنوب أفريقيا في المجموعة، مما عزز صداقتها في تمثيل الجنوب على المسرح العالمي، وكانت الانطلاقة لتشكيل واقع جيوسياسي جديد.

مارس/آذار 2012: 29

عقدت القمة الرابعة في نيودلهي في الهند وأُعلن فيها إنشاء كابل "من الألياف الضوئية لتأمين الاتصالات بين دول "بريكس".

مارس/آذار 2013: 26

عقدت القمة الخامسة في ديربان في جنوب أفريقيا، ونوقش فيها اقتراح إنشاء بنك التنمية الجديد واتفاق الاحتياطي الطارئ، وأُعلن مجلس الأعمال ومجلس "ثينك تانك" التابع له.

يوليو/تموز 2014: 14

عقدت القمة السادسة في فورتاليزا بالبرازيل حيث وقعت اتفاقات عديدة، أنشئ بنك التنمية الجديد، وجرى ترتيب احتياطي طارئ لدول "بريكس". ودعي رؤساء دول أميركا الجنوبية للحضور حيث نوقشت سبل تطوير التعاون مع هذه الدول.

يوليو/تموز 2015: 8

عقدت القمة السابعة في أوا بروسيا بمشاركة منظمة شنغهاي للتعاون والاتحاد الأوروبي، ونوقشت فيها الأزمات الاقتصادية العالمية.

أكتوبر/تشرين الاول 2016: 15

عقدت القمة الثامنة في بونوليم في الهند، ونوقشت فيها مكافحة الإرهاب وتغير المناخ. وأُعلنت خطة عمل لتقوية العلاقات بين دول المجموعة وجرى لقاء بين قادتها والقيمين على مبادرة خليج البنغال. للتعاون التقني والاقتصادي.

سبتمبر/أيلول 2017: 3

عقدت القمة التاسعة في شيامن في الصين بمشاركة مبادرة حوار

وناقشت القضايا الدولية والإقليمية، (Emerging Markets and Developing Countries Dialogue – EMDCD) الأسواق الناشئة والدول النامية كما تم توسيع المجموعة إلى "بريكس بلاس". حضر القمة كمراقبين، ممثلون عن تايلاند والمكسيك ومصر وغينيا وطاقجيكستان.

يوليو/تموز 2018: 25

عقدت القمة العاشرة في جوهانسبورغ بجنوب أفريقيا ونوقش فيها موضوع الصناعة الناشئة لدى الدول الأعضاء وسبل زيادة مساهمتها عالميا. ودعي إلى حضور القمة كل من الأرجنتين وتركيا بصفتها رئيسة منظمة التعاون الإسلامي.

نوفمبر/تشرين الثاني 2019: 13

عقدت القمة الحادية عشرة في برازيليا، ونوقشت فيها التطورات في مجالات العلوم والإبتكار في دول المجموعة وسبل تطوير التكنولوجيا والعملية الرقمية، وأبرمت خلالها اتفاقات لمكافحة تهريب المخدرات والجريمة المنظمة على الصعيدين الداخلي والدولي، وأعلن فيها التزام التعددية وتعاون الدول ذات السيادة للحفاظ على السلام والأمن.

نوفمبر/تشرين الثاني 2020: 17

عقدت القمة الثانية عشرة في سان بطرسبورغ في روسيا، بالشراكة مع منظمة شنغهاي للتعاون عبر تقنية التناظر المرئي، بسبب جائحة كوفيد-19، وناقشت تحقيق مستويات معيشية أفضل لشعوب دول المجموعة ووضع خطط لتعزيز السلام والاقتصاد والقضايا الاجتماعية والثقافية.

سبتمبر/أيلول 2021: 9

عقدت القمة الثالثة عشرة في نيودلهي بالهند أيضا، من طريق تقنية التناظر المرئي، وتطرقت إلى عدم المساواة في الحصول على اللقاحات والتشخيصات والعلاجات، خصوصا بالنسبة إلى أفقر سكان العالم وأكثرهم ضعفا.

يونيو/حزيران 2022: 23

عقدت القمة الرابعة عشرة في بكين بالصين بتقنية التناظر المرئي بسبب العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا، وذكر خلالها الرئيس الصيني "أن مآسي الماضي تخبرنا أن الهيمنة لا تجلب السلام أو الأمن وأنها تؤدي فقط إلى الحروب والصراعات". وندد بالعقوبات التي فرضت ووصفها بأنها "قصف صاروخي للاقتصاد العالمي" وحث على الوحدة في مواجهة التحديات المالية.

توفيق شنبور

المصدر: موقع المجلة